الأطماع (الإسرائيلية) بمياه نهر الفرات

د. ريّان ذنون العبّاسي

أستاذ مساعد/ قسم السياسات العامة/ مركز الدراسات الإقليمية/ جامعة الموصل

dr.ryan1974d@gmail.com

تاريخ استلام البحث ٢٠١٨/٩/١ تاريخ قبول النشر ٢٠١٨/٢/٢٦

مستخلص البحث

تتبّع لدى (إسرائيلَ) أطماعٌ قديمة تحاولُ إحياءها من جديد للسيّطرةِ على أهم الأنهار الجاريةِ في الدولِ العربية. فكما هو معلوم فان هذه الأطماع لها جذور تاريخية عميقة في العقيدة اليهودية والفكر الصهيوني في آنٍ واحد، تنبّه إليه الدعاة الأوائل للصهيونية العالمية منذ وقتٍ مبكر، عندما شعروا بأهمية تأمين موارد المياه اللازمة لضمان بناء دولتهم الموعودة .

وتأسيساً على ما تقدم، فان الذي يتصفح ويقرأ أسفار العهد القديم (التوراة)، سيلاحظ أن هنالك تركّيز كبير على نهر الفرات دون بقية الأنهار والبحار الأخرى، (كالخابور، والنيل ، والأردن، والبحر المتوسط، والبحر الأحمر)، لهذا السبب قام زعماء الحركة الصهيونية برسم حدود كيانهم السياسي بان جعلوها حدوداً مائية تبدأ بنهرٍ وتنتهي بنهرٍ أي من (ماءٍ إلى ماء).

الكلمات المفتاحية: الأطماع الإسرائيلية، نهر الفرات، إسرائيل ونهر الفرات

(Israeli)Ambitions with the Euphrates River

By; Dr. Rayyan Thannoon Mahmood AL-Abbassi
Prof. Assistant / Public political department/ Regional Studies Center-University of Mosul .

Abstract

Israel has old ambitions according to which it tries to revitalize them to control the most important rivers running in Arab countries .As it is known, these ambitions have deep historical roots in the Jewish faith and Zionist thought at the same time, as it was the thought of the early advocates of World Zionism since along time, when they felt the importance of securing the necessary water resources to ensure the construction of their promised state.

Based on the above, the one who read will see that the Old Testament (Bible) has focused largely on the Euphrates River without the rest of the other rivers and seas (Khabour, Nile ,Jordan, the Mediterranean Sea and the Red Sea) for this reason the leaders of the Zionist movement delineated their political entity by making it a border Water begins with a river and ends with a river (water to water) .

Key words: Israeli ambitions, Euphrates river, Israel and Euphrates river.

مـقـدمــة

تمثل المياه عصبَ الحياةِ بالنسبةِ لكّلِ كائنٍ حيّ يعيش على كرتنا الأرضية أو التي يصح تسميتها بالكرة المائية، بسبب وجود البحار والمحيطات بنسبةٍ تفوق نسبة وجود اليابس عليها. ولما كانت معظم منابع المياه السطحية للأنهار والبحيرات تقع خارج حدود أرضنا العربية، فقد أصبحت هذه الموارد محطَ أطماعٍ من قبل (الإسرائيليين) الذين تهافتوا عليها، تارةً عبر إبرامِهم للمعاهدات الثنائية مع بعض دول المنطقة مثل الأردن بهدف تقاسم المياه معها، أو عن طريق إعلان الحرب والقيام بالعمليات العسكرية النوعية للاستحواذ على موارد مائيةٍ جديدة مثل عملية الليطاني المنفذة في جنوب لبنان عام ١٩٧٨، أو من خلال الدخول في شراكةٍ مع بعض الدول التي تنبع منها مياه دجلة والفرات والنيل الجارية في كلٍ من تركيا وإثيوبيا، بحجة القيام بتنمية المشاريع الاروائية لهاتين الدولتين مثل بناء السدود والخزانات وما شاكل ذلك، مما سيسهل عليهم تحقيق أهدافهم التوسعية في السيّطرة على المنطقة العربية سياسياً واقتصادياً .

تنبع أهمية هذا البحث في كونهِ يعالج مسألةً مهمة أغفلتها معظم الدراسات والبحوث الأكاديمية في الوطن العربي وتتعلق بالأطماع (الإسرائيلية) في مياه نهر الفرات تحديداً، فقد تناولنا في البداية، الحديث عن بواكير الاهتمام (الإسرائيلي) بالمياه وبهذا النهر بالذات، من خلال ما أورده كتاب العهد القديم (التوراة) وكذلك التلمود، وبيان أهم نصوصهما التي تتعلق بهذا الجانب من الموضوع .

وفي المبحث الثاني تم استعراض دور المياه في تشكيل دولة (إسرائيل) التي قامت على أرض فلسطين، ومحاولات المنظرّين وقادتهم (الإسرائيليين) التعبير عن أطماعهم الحقيقية بالسيّطرة على نهر الفرات من خلال النظريات والأفكار التي وضعوها لتحقيق ذلك، بالاعتماد على ما جاء من آلياتٍ محددة لتنفيذ هذه الأفكار في سياستهم الرامية للاستحواذ على أهم مصادر المياه في المنطقة، وهو ما تطرق إليه المبحث الثالث حول رموز (إسرائيل) وعلاقتها بأطماعهم التوسعية في المياه العربية.

أما المبحث الرابع والأخير فبّين الأطماع (الإسرائيلية) في أرض العراق وشبه الجزيرة العربية للاستحواذ على ما فيهما من ثرواتٍ مائية ونفطية.

الأطماع (الإسرائيلية) بمياه نهر الفرات

إن الأطماع (الإسرائيلية) في المياه العربية ليست مجرد أطماعٍ تستند إلى متطلبات اقتصادية ومعيشية فقط، بل أن لها جذور تاريخية بعيدة في العقيدة اليهودية والفكر الصهيوني. والدعاة الأوائل للصهيونية العالمية تنبهوا إلى موضوع المياه منذ وقتٍ مبكر أي منذ مرحلة الحلم الصهيوني بالتجمع على ما أسموه بـ(ارض الميعاد)، وهي المرحلة التي انطلقت تاريخياً في منتصف القرن التاسع عشر ثم تجسدت فيما بعد بمشروعٍ سياسي تم إقراره رسمياً في المؤتمر الصهيوني الأول الذي عقد برئاسة ثيودور هرتزل[١] (Theodor Hertzl) في بازل بسويسرا سنة ١٨٩٧. فمنذ ذلك المؤتمر وحتى اليوم لم تتراجع القيادات (الإسرائيلية) عن أطماعها المائية التوسعية في أية مرحلة، بل على العكس فتلك الأطماع ما برحت تتضاعف وتتزايد تحت مظلة ما يعرف بالحقوق المشروعة لنمو (إسرائيل) وحاجات سكانها المتزايدة، وتشهد بذلك الدراسات والمشاريع الكثيرة التي توالت من قبل الأطراف الغربية المؤيدة لها، بهدف الاستيلاء على الموارد المائية العربية بطرقٍ ووسائل متعددة [٢]، وحين كانت إسرائيل تعجز عن تحقيق أهدافها سلماً كانت تصل إليها حرباً والأمثلة على ذلك كثيرة[٣]. واليوم يتجسد لنا حلم الكيان الصهيوني في تحقيق شعار دولته التوسعي (من الفرات إلى النيل أرضك يا إسرائيل) عبر دعمه وتمويله لمشروع جنوب شرقي الأناضول الذي يمثل في الحقيقة فرصة سانحة أمام (إسرائيل) لكي تستولي وتهيمن على مياه الفرات، خاصةً إذ ما علمنا أن أطماعها التوسعية تشمل جزءاً من أراضي تركيا نفسها! وهو ما سنوضحه لاحقاً في هذا البحث الذي سيتناول الجذور التاريخية للأطماع (الإسرائيلية) في المياه العربية وبخاصةٍ مياه نهر الفرات.

١- الفرات في نصوص العهد القديم (التوراة) والتلمود

من الغريب أن تتحولَ الكتب الدينية المحّرفة (كالتوراةِ والتلمود) إلى كتبٍ جغرافية، تصفُ بكلِ وضوحٍ المدن والقرى والجبال والوديان وتخطط الحدود وترسمها بكلِ دقةٍ ، فمن يقرأ ويتصفح أسفارَ التوراةِ يجدها تتحدثُ بشكلٍ تفصيلي عن دولة (اليهود) وحدودها السياسية، كأنها تحاولُ رسمَ خارطةٍ في كتابٍ أشبه بالجغرافيا(٤). إلى جانب ذلك ركّزت التوراة أيضاً على موضوعٍ آخر لا يقل أهميةً عن موضوع الحدود ألا وهو موضوع المياه والحدود (النهرية)، فأول الأمور التي تتحدثُ عنها النصوصُ التوراتية هي موضوع الأنهار، إذ تتطرق في البدايةِ إلى جنةِ عدن، فتذكر أن هنالك نهراً يسقي الجنة ويتّفرع منه أربعة أنهارٍ أخرى هي (فيشون، وجيحون ودجلة والفرات)(٥)، ثم تبدأ بعدها بذكر أسماء الأنهار والبحار الآتية:(الفرات، الخابور، الأردن، النيل، البحر المتوسط، البحر الأحمر) . ومن خلال ذلك نجد أن هناك تركيزاً كبيراً وواضحاً على نهرٍ واحد فقط من دون بقية الأنهار الأخرى، وهو نهر الفرات الذي تكرر ذكره بصورةٍ مستمرة في أغلب نصوص أسفارها سواء أكان ذكره بصورةٍ مباشرة أو غير مباشرة(٦).

لقد ورد في أسفار التوراةِ أكثر من مائتي نصٍ يتعلق بالمياه والأنهار والبحيرات، وتتضمن هذه النصوص في معظمها أفكاراً عدائية حول تهديد المياه العربية، واعتبار هذه المياه جزءاً من الأرض التي كان يعيش عليها هؤلاء اليهود. واستناداً إلى ما ذكرته نصوص التوراة فأن قادة الحركة الصهيونية قاموا برسم حدود كيانهم السياسي بأن جعلوها حدوداً مائية تبدأ بنهر وتنتهي بنهر أي من (ماءٍ إلى ماء) اعتماداً على ما جاء فيها، الأمر

الذي جعل من المياه عاملاً استراتيجياً سعت إليه الحركة الصهيونية لتنفيذ أهدافها التوسعية، ومن هنا جاء إصرارهم منذ البداية على أن يضم كيانهم موارد المياه اللازمة والضرورية لإدامة جوانب الحياة المختلفة (الاقتصادية والاجتماعية) وتطويرها، بهدف استيعاب أكبر قدرٍ ممكن من المهاجرين اليهود إلى فلسطين[٧]، لكن الأمر يزداد غموضاً وتبايناً حين نلاحظ إغفال النصوص التوراتية لبعض الحقائق المهمة المتعلقة بأماكن وقوع الأنهار الواردة ذكرها في أسفار التوراة ، فتارةً تصف لنا هذه النصوص نهر الفرات بأنه ذلك النهر الكبير دون أن تبادر إلى إعطاء مزيدٍ من التفاصيل والإيضاحات عن حدود هذا النهر، هل هي ستكون من المنبع أم ستمتد إلى المصب؟ ثم ماذا يقصد بكلمة (النهر الكبير)؟. وهل أن هذا النهر هو أكبر من (البحر) ؟ . وما اسم هذا البحر وأين يقع ؟. وغير ذلك من النصوص التي يشوبها التناقض والتباين في ذكر المعلومات التاريخية خصوصاً فيما يتعلق بمسألة تعيين الأرض الموعودة وحدودها كما هو الحال مع النص الأتي الذي يتحدث فيه الرب مع النبي إبراهيم (عليه السلام) قائلاً له[٨]: ((كل موضعٍ تدوسه أخامص أقدامكم يكون لكم من البرية جنوباً إلى لبنان شمالاً، ومن نهر الفرات شرقاً إلى البحر غرباً)) [٩]. بينما نجد في موضعٍ أخر: ((من البحر الكبير نحو مغرب الشمس يكون تخمكم))[١٠]. فما المقصود هنا بالبحر الكبير! وأين يكون ذلك التخم الذي تتحدث عنه ؟ . إذن فأن النصوص التوراتية تعتبر أن (ارض الميعاد) ما هي إلا عبارة عن ارضٍ تبدأ حدودها من مكان صغير يدعى بأرض كنعان ثم تتوسع هذه الحدود شيئاً فشيئاً لتشمل جميع أراضي فلسطين حتى تصل في النهاية إلى

الأرض الممتدة من الفرات إلى النيل[١١] وينطبق هذا الكلام على نصين متباينين اختلفا في تحديد موضع ومكان هذه الأرض، الأول يتحدث عن وعد الرّب للنبي إبراهيم (عليه السلام) وفيه يرد اسم لنهرٍ كبير غير معروفٍ موقعه ومكانه بالضبط إذ يقول له: (لنسلك أهب هذه البلاد، من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات))[١٢]. والثاني يتحدث عن وعد الرّب للنبي موسى (عليه السلام) بأنه سيعطيه ولقومه من بعده أرضاً واسعة تزداد مساحتها كلما وطأت أقدامهم أرضاً جديدة قائلاً له: ((كل مكانٍ تدوسه أقدامكم أعطيه لكم، كما قلت لموسى عند حدودكم عبر جميع ارض الحثيين من البرية جنوباً إلى جبال لبنان شمالاً، ومن نهر الفرات الكبير شرقاً إلى البحر))[١٣] .

أما التلمود[١٤] فهو يخالف التوراة بشأن مكان الأرض الموعودة ،إذ يجعل حدودها تمتد إلى نهاية الأرض.أي بمعنى أخر انه يعطي لليهود الحق الشرعي في الاستحواذ والسيطرة على أية بقعة أو مساحة من الأرض يريدونها أو يذهبون إليها[١٥] ، فعلى سبيل المثال يعلن الرابي يهوذا باسم صموئيل ما يأتي: ((مثلما انه ممنوع من مغادرة ارض إسرائيل إلى بابل ، فمن الممنوع أيضاً مغادرة بابل إلى غيرها من المدن)) ، ثم يستطرد قائلاً: ((إن من يعيش في بابل يحسب انه مقيماً في ارض إسرائيل))[١٦]. ويستدل من هذا النص أن مدينة بابل هي مكان مقدس لدى اليهود، وان من يسكن فيها فكأنه يسكن في أرض (إسرائيل) نفسها.

٢- المياه عامل رئيس في نشوء (إسرائيل)

واجه الصهاينة في نهاية القرن التاسع عشر مشكلةً كبيرة لإيجاد وطنٍ قومي يقيم فيه اليهود دولتهم الموعودة، ففلسطين لم تظهر أمام أعينهم إلا في أثناء انعقاد مؤتمر بازل عام ١٨٩٧ حين كان الساسة آنذاك مهتمين بتعريف المنطقة الخاصة بهم وتخطيط حدودها، مستمدين ذلك من التوراة التي تعّرف (الأرض الموعودة) بطرقٍ عدة مختلفة كما سبق ذكره، وعلى هذا الأساس سارت مطاليب الحركة الصهيونية بنفس الاتجاه، فأخذت بقعة الأرض التي تطالب بها تتوسع وتزداد باستمرار ابتداءً من منطقة العريش مروراً بسيناء ثم جميع أراضي فلسطين، وصولاً إلى المنطقة التي تقع ضمن نطاق الشعار المنقوش على باب الكنيست (البرلمان الإسرائيلي) وهو (من الفرات إلى النيل..)[١٧]. يذكر أن دعوات المفكرين اليهود إلى الهجرة نحو (ارض الميعاد) بدأ أوارها يشتد منذ أواخر القرن التاسع عشر، من دون أن يكون هنالك أي تحديدٍ دقيق لهذه الأرض وحدودها معتمدين في ذلك على ما ورد في التوراة[١٨].

لم تكن حدود (إسرائيل) معروفةً في البداية من قبل مؤسسي الحركة الصهيونية أمثال هرتزل، فهو لم يذكر في كتابه (الدولة اليهودية) ولا في مذكراته اليومية أي شيءٍ عن تعيين حدود (الدولة اليهودية) أو منطقة الاستيطان اليهودي مثلاً. كما أن هذه الحدود لم يرد لها ذكر في مقررات المؤتمر الصهيوني الأول الذي عقد في بازل

ولا في بقية المؤتمرات الأخرى التي تلته[١٩]. وبهذا الخصوص نشير إلى المقال الذي كتبه الكاتب التركي برهان بوزكييك (Burhan Bozkeik) المنشور في صحيفة ميللي غازيته (Milli Gazete) الناطقة بلسان حزب الرفاه الإسلامي[٢٠] بتاريخ ٢٨ كانون الثاني ١٩٩٤ تحت عنوان:(هل تعرفون الشراك المنصوبة لنا؟) جاء فيه: ((إن المؤتمر الصهيوني الأول الذي انعقد في بازل بسويسرا عام ١٨٩٧ دعا إلى ضرورة السعي خلال المائة عام القادمة لإنشاء دولة إسرائيل الكبرى الممتدة من النيل إلى الفرات، وذلك بطرد العرب من فلسطين، وإثارة العداء بين العرب والأتراك... توطئة لتحقيق إسرائيل الكبرى عام ١٩٩٧ بحسب الخطة المرسومة))[٢١].

وبهذا تعد الأطماع الصهيونية بالمياه العربية حلماً توراتياً قديماً يسعى اليهود إلى العمل على تحقيقه، فدولة (إسرائيل) يمكن وصفها بدولةٍ تلمودية أو توراتية في الباطن ذات سياسة صهيونية عدائية في الظاهر، كما أن هذه الأطماع تمثل من وجهة نظرهم واجباً دينياً مقدساً ينبغي على كل يهودي مؤمن بعقيدته أن يعمل على تنفيذه، لان لا شيء اسمه (إسرائيل) من دون القيام بالسيطرة على المياه الموجودة في الأراضي العربية المجاورة لها، أي بمعنى أخر الصراع على الموارد المائية بينها وبين العرب فمن سيسّيطر ويتحكم بها فانه سيبقى من دون شك هو الأقوى والأكثر قوة [٢٢].

كان هرتزل من أوائل الكتاب والقادة الصهاينة الذين تنبهوا لأهمية وجود المياه بالنسبة لدولة (إسرائيل)، فاهتمامه العميق بها انعكس حتى على الروايات التي يؤلفها ومنها رواية (الأرض الجديدة – الأرض القديمة)، إذ يقول عن ذلك ما نصه: ((إن المؤسسين الحقيقيين للأرض الجديدة – القديمة هم مهندسو المياه فعليهم يتوقف كل شيء.))[٢٣]. وحين كثّف هرتزل ابتداءً من عام ١٨٩٧ لقاءاته الدبلوماسية المتواصلة مع السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦–١٩٠٩)، وإمبراطور ألمانيا ولهلم الثاني (١٨٨٨–١٩١٨) ومجموعةٍ أخرى من الساسة الأوربيين كان حديثه معهم يتمحور حول موضوع المياه وبخاصةٍ مياه لبنان ونهر النيل[٢٤].

وفي عام ١٩٧٩ تم نشر دراسةٍ للحاخام اليهودي صموئيل هيلل ايزاكس[٢٥] (Samuel Hillel laacs) الذي كان قد أعد أول دراسةٍ عن الأراضي والحدود (اليهودية الكبرى) في مطلع القرن العشرين. وقد اعتمدت دراسته هذه مع خريطةٍ مرفقةٍ بها[٢٦] على الأصل التوراتي وبالتحديد على ما ورد في سفر العدد (اصحاح٣٤: الفقرات١–١٢). وعلى الرغم من كون هذا السفر يشير إلى اصغر مساحةٍ من (أرض الميعاد) فان الخطورة التي تكمن في دراسته هذه هي أنها لم تقتصر على اعتبارها لسان حال الجناح الأرثوذكسي المتدين في الفكر الصهيوني فقط، بل إنها أصبحت منذ عام ١٩٧٩ مرجعاً وحجةً للعديد من الحركات الصهيونية المتعصبة[٢٧]، فضمن

هذا السياق أشار رعنان (Raanan) أحد أعضاء الجناح الأرثوذكسي المتدين داخل الحركة الصهيونية، إلى أن جناحه اخذ يحلم ويتطلع إلى الحدود المثالية التي ورد ذكرها في التوراة أي من نهر الفرات إلى نهر مصر[٢٨].

واستناداً إلى ذلك فقد ربطت المنظمة الصهيونية منذ تأسيسها عام ١٨٩٧ بين موضوع المياه وتأسيس كيان غاصبٍ لها على ارض فلسطين قابل للتمدد والتوسع ليشمل أقطاراً عربية أخرى، ولهذا سارع القادة الصهاينة إلى إجراء دراساتٍ معمّقة وشاملة للموارد المائية المنتشرة في المنطقة منذ بداية القرن العشرين، فوجدوا في النهاية أن أهم المصادر المائية التي تحتاجها دولتهم في مجاليّ الصناعة والزراعة تنحصر في أنهار (الأردن، بانياس، الحاصباني، الليطاني، اليرموك وروافدهما)، فضلاً عن مصادر المياه الجوفية الموجودة في الأراضي العربية المحتلة، وتمثل لنا هذه الأطماع المتحققة بصورةٍ شبه كلية ما يعرف بأرض (إسرائيل الصغرى)[٢٩].

أما المرحلة التالية من الحلم الصهيوني التوراتي فتشمل الأطماع المائية بأنهار(الفرات، النيل) الواقعة ضمن أقطار تركيا، العراق، سوريا، مصر وذلك طبقاً لشعار (من الفرات إلى النيل أرضك يا إسرائيل)، وتمثل هذه المرحلة ما يعرف بدولة (إسرائيل الكبرى)[٣٠].

وبعد أن أعلن عن قيام (إسرائيل) على أرض فلسطين في ليلة ١٥/١٤ أيار عام ١٩٤٨ سارعت عدة أحزاب صهيونية متشددة إلى

الدعوة نحو العمل على تحقيق دولة (إسرائيل الكبرى) كان من أبرزها حزب حيروت التوسعي[٣١]، الذي طالب بإعادة حدود (إسرائيل) إلى ما كانت عليه في الماضي أيام (داود وسليمان عليهما السلام) من البحر الأحمر (سوف) إلى النهر الكبير (الفرات)[٣٢]. وكان الصحفي البريطاني باتريك سيل(Patrick Seal) قد أكد بان الحلم بإقامة دولة يهودية تمتد من الفرات إلى النيل، موجود بشكلٍ فعّلي في عقلية بعض الوطنيين (الإسرائيليين) وبخاصةٍ لدى أعضاء هذا الحزب[٣٣] .

وفي أعقاب العدوان (الإسرائيلي) في حزيران ١٩٦٧ تحدث وزير الدفاع موشي دايان[٣٤] (Moshe Dayan) إلى حشدٍ كبيرٍ من الصهاينة أثناء تجمعهم في ملعبٍ رياضي قائلاً لهم: ((ما دام عندكم التوراة، وما دمتم شعب التوراة، فيجب أن تكون لكم أرض التوراة ، قد لا يكون هذا برنامجاً سياسياً ولكنه أكثر أهميةً لأنه برنامج يحقق لشعبنا نبوءة الآباء))[٣٥].

كما تحدث أيضاً مناحيم بيغن[٣٦] (Menahem Begin) عندما كان رئيساً لوزراء (إسرائيل) عن فكرة (إسرائيل الكبرى) بقوله:((إن التوراة تتنبأ بان دولة إسرائيل ستشمل في النهاية أجزاءً من العراق، سوريا، تركيا، السعودية، مصر، السودان، الأردن، الكويت))[٣٧]. إن هذه التصريحات التي صرّح بها بعض القادة الصهاينة تكشف لنا بوضوح عن وجود أطماعٍ توسعية عدوانية لا تقتصر على الأراضي العربية فقط، بل إنما تشمل أيضا أراضي أخرى تقع بجوار الدول

العربية ومن بينها على سبيل المثال لا الحصر تركيا، إذ يؤكد كبير حاخامات اليهود الشرقيين شلوموا إيليا (Shlomo Elia) أن لليهود نظريتين تتعلقان بالحدود الشمالية لدولة (إسرائيل)، الأولى تعتبر أن نهر الليطاني الواقع في جنوب لبنان هو من ضمن حدود دولتها الشمالية، بينما تذكر الثانية أن هذه الحدود تمتد حتى تصل إلى تركيا، علماً أن الحاخام يعتبر نفسه أنه من مؤيدي أنصار النظرية الأولى[٣٨]. لكن الباحث يرجح أن (لإسرائيل) أطماعاً حقيقية بالأراضي التركية، بدليل أن عدداً كبيراً من الصهاينة قاموا بشراء الأراضي وبنوا فيها المستوطنات الزراعية على حوض الفرات الواقع في تركيا تمهيداً لتعزيز نفوذهم فيه.

لقد أعدت المنظمة الصهيونية العالمية مجموعةً من الخرائط الوثائقية التي توضح فيها الحدود السياسية المستقبلية لدولة (إسرائيل الكبرى) الممتدة حدودها من الفرات إلى النيل، لكن الذي يلاحظ على هذه الخرائط هو كثرة تعرضها للتعديلات والإضافات التي أجريت عليها من قبل القيادات الصهيونية، فتارةً تقوم بإضافة مناطق وأراضٍ عربية جديدة، وتارةً أخرى تلجأ إلى حذفها وإلغائها تحت تأثير بعض العوامل السياسية والعسكرية التي عملت على تغيير الخارطة السياسية والجغرافية للمنطقة المحيطة بها.

إن أولى الخرائط التي كُشفَ النقاب عنها بعد تنفيذ الخطوة الاستيطانية الأولى في فلسطين كانت في عهد هرتزل، حيث تم رسم

خارطة جغرافية لهذه الدولة التوسعية عام ١٩٠٤ [٣٩]، تلا ذلك قيام عددٍ من المفكرين الصهاينة بمحاولة تحديد الحدود السياسية لها كان من أبرزهم المفكر اليهودي الألماني ديفيز تريتش[٤٠] (Davis Trietsh) الذي حدد في مقالةٍ له بعنوان (البلدان المجاورة) ونشرت في مجلة الت نيولاند (Alt New land) في عددها الصادر في حزيران – تموز ١٩٠٥، وأعيد نشرها مرةً ثانية في (دليل فلسطين)، حدود الدولة الصهيونية، متبعاً فيها نوعاً من التقسيم القائم على أساس نظريةٍ توسعية تعرف بنظرية (الدوائر الثلاثة المتداخلة). وتألفت هذه النظرية من:

- الدائرة الصغرى: وتضم كامل أراضي فلسطين .
- الدائرة الوسطى: وتشمل كلاً من جزيرتيّ رودس وقبرص وولايات اضنة وحلب وسوريا مع (شرقي الأردن) وبيروت(مع الجليل) وكذلك متصرفية القدس ومنطقة العريش ومتصرفية جبل لبنان.
- الدائرة الكبرى (الأطراف): وهي الأوسع نطاقاً من باقي الدائرتين الاخريتين، حيث تشمل مناطق كبيرة واسعة من أسيا الصغرى وأرمينيا والعراق ومصر وشبه الجزيرة العربية وطرابلس الغرب[٤١].

أما الخارطة الثانية فيعود تاريخها إلى عام ١٩٢٣، وقد نشرتها فيما بعد صحيفة مغربية ثم أعادت نشرها مرة ثانية مجلة (التبشير اليهودي) في عام ١٩٣٣، وقد تضمنت هذه الخارطة أراضي

دلتا النيل وجميع حدود فلسطين وسوريا ولبنان والأردن والعراق وشبه الجزيرة العربية[٤٢].

وفي أثناء الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥)، ولدى مداهمة الجنود الألمان لقصر (أل روتشيلد) في فيينا عاصمة النمسا، بحثاً عن الوثائق والمستندات التي قد تكشف عن وجود علاقةٍ لليهود بدول الحلفاء، عثر الجنود الألمان في أحد أروقة القصر على خارطةٍ قام بإعدادها أنصار الصهيونية[٤٣]. وتكشِف لنا هذه الخارطة بدقةٍ عن حدود الدولة (الإسرائيلية) وأبرز المناطق العربية التي تتكون منها وهي كالأتي: (دلتا نهر النيل ومديريات مصر الشرقية، وشبه جزيرة سيناء وفلسطين والأردن، وجنوب لبنان بما فيها منطقة الليطاني وأراضي العراق حتى جبال كردستان، والصحراء الواقعة بين العراق والحجاز والمدينة المنورة ومنطقتها)[٤٤] .

وفي عام ١٩٤٧ قام الحاخام يهودا أفيشمان (Yehuda Avishman) زعيم حركة مزراحي[٤٥] بأعداد خارطةٍ سياسيةٍ أخرى، بينّ فيها حدود (إسرائيل) الممتدة من فلسطين حتى مصر ابتداءاً من النيل إلى البحر الأحمر، ومن سيناء إلى الأردن وسوريا، وجزءاً من الخليج العربي حتى غرب السعودية، وقد تم الاحتفاظ بهذه الخارطة ضمن وثائق أعمال الدورة (٢٤) للجمعية العامة للأمم المتحدة التي انعقدت في كانون الأول ١٩٧١ [٤٦] .

لقد بدأ كثير من القادة الصهاينة يتحدثون في أثناء خطبهم وأحاديثهم السياسية عن هذه الخرائط التوسعية التي تكشف لنا بكل وضوح عن حجم الأطماع (الإسرائيلية) بالبلاد العربية خصوصاً الأقطار الغنية منها بالنفط والمياه. فعلى سبيل المثال تحدث رئيس وزراء (إسرائيل) ديفيد بن غوريون[٤٧] (David Ben Gurion) أمام حشدٍ من طلبة الكلية الحربية بمناسبة تخرّج دفعةٍ منهم عام ١٩٥٠ قائلاً لهم: ((لقد جاء الشعب اليهودي ليبقى في أرض أجداده التي تمتد من النيل إلى الفرات.. هذه الخارطة –خارطة فلسطين– ليست خارطة شعبنا، إذ لنا خارطة أخرى عليكم انتم طلاب المدارس اليهودية وشبابها أن تحوّلوها إلى واقعٍ يجب أن يتوسع شعب إسرائيل من الفرات إلى النيل.))[٤٨] .

وفي عام ١٩٦٤ صرح بن غوريون ثانيةً لصحيفة اللوموند الفرنسية (Le Monde)، بان مساحة (إسرائيل) لا تؤلف إلا (٢٠%) فقط من مساحة الوطن ألام[٤٩]. وهذا أمر يؤكد على وجود أطماع أخرى لهذا الكيان في الأراضي العربية .

وبعد وقوع العدوان (الإسرائيلي) في حزيران ١٩٦٧، أخذت أطماع الصهيونية تتصاعد بشكلٍ سريع لتأخذ نطاقاً أوسع مما كانت عليه في السابق، إذ أشارت المصادر إلى أن القادة الصهاينة قاموا بعد انتهاء هذه الحرب بإعادة رسم خارطة دولتهم الكبرى من جديد (شكل رقم١) لتشمل هذه المرة البلدان الخليجية التي ينبع منها النفط[٥٠].

كما صرّح مناحيم بيغن رئيس الوزراء (الإسرائيلي) الأسبق في نهاية السبعينات من القرن العشرين قائلاً:((إننا لا ننتظر من أحد أن يعترف بحقنا في الوجود، إنما المطلوب اعتراف آخر، اعتراف بسيادتنا على الأرض)). إن الأرض التي قصدها بيغن كما يزعم في حديثه هذا هي تلك الأرض التي يدعون بأنها (ارض ميعادهم) التي تضم بين جناحيها الأردن وفلسطين ولبنان ومعظم شمال العراق، لتمتد حتى سيناء ودلتا مصر والمدينة المنورة وما حولها من مناطق بني قريظة وبنو النَّضِير في شمال الحجاز[٥١].

وفي عام ١٩٨٥ تم إعادة طبع كتاب (بروتوكولات حكماء صهيون)، الذي تضمن في أحد صفحاته خارطةً تمثل حلم دولة بني صهيون الكبرى، وتظهر فيها الحدود (الإسرائيلية) الجديدة مضافاً إليها (مناطق عربية وأخرى غير عربية) هي على الترتيب: معظم أنحاء مصر، السعودية حتى المدينة المنورة، جميع أنحاء سوريا والعراق والكويت، المناطق المنتجة للنفط في إيران ومساحةٌ قليلة من تركيا. وقد تم رسم هذه الدول الداخلة ضمن حدود دولة (إسرائيل الكبرى) بهيئة أفعى[٥٢].

وفي أيار ١٩٩٠ قدم ياسر عرفات الذي كان رئيساً لمنظمة التحرير الفلسطينية إلى منظمة الأمم المتحدة، عدداً من الأدلة والوثائق التاريخية التي تبين أطماع (إسرائيل) في الوطن العربي، كان من بينها

خارطةٌ (للشرق الأوسط الجديد) موضح فيها الموقع المفترض لدولة (إسرائيل) الممتدة من البحر المتوسط حتى بلاد (ما بين النهرين)[٥٣].

٣- رموز (إسرائيل الكبرى) وعلاقتها بالأطماع (الإسرائيلية) في المياه العربية

أولاً: العلم

اختارت المنظمة الصهيونية العالمية رايةً خاصةً بها عبرت من خلالها عن حجم أطماعها التوسعية بالمياه العربية، وقد أصبحت هذه الراية فيما بعد علماً وطنياً لـ(إسرائيل). ترجع فكرة هذا العلم إلى ما قبل انعقاد مؤتمر بازل ببضعة أسابيع، ففي بداية حزيران ١٨٩٧ اتفق الساسة الصهاينة على تأسيس (الاتحاد الصهيوني لألمانيا)، وهنا سارع أحد المجتمعين المتصهينين ويدعى ماكس ايزيدور بودنهايمر (M.E.Bodenheimer) إلى إعداد نحتٍ صغير يمثل رمزاً أو شارةً لهذا الاتحاد، بضمنها الشعار الذي عّد بمثابةِ بداية أولية لاختيار شكل وهيئة العلم الخاص بـ(إسرائيل)، حيث اختار له بودنهايمر اللونين الأزرق والذهبي، واضعاً في وسطهما نجمة (داود) السداسية وبداخلها (أسد يهوذا)، ثم أحاطهما بعددٍ نجومٍ صغيرة بلغ عددها(١٢) نجمة، تمثل أسباط بني (إسرائيل) ألاثني عشر، بعدها حّور هذا النقش إلى درعٍ صهيوني حفرت على جوانبه عبارةٌ تقول:((إنشاء الدولة اليهودية هو الحل الوحيد للمسألة اليهودية))[٥٤].

ولما تم عرض هذا الدرع على هرتزل وافق على إبقاء النجمة والأسد معاً لكنه لم يتقبل وجود النجوم ألاثنتي عشر فرفضها. وعندما انعقد المؤتمر الصهيوني الأول في بازل ، أعلن المؤتمرون عن تبنيهم لرايةٍ جديدة تألفت من اللون الأبيض وخطين أزرقين محصور بينهما النجمة التي بداخلها الأسد، إلا أن هذه الراية سرعان ما تم تغييرها بعد ذلك من قبل المؤتمر الصهيوني السابع المنعقد في عام ١٩٠٥ بعد وفاة هرتزل بسنةٍ واحدة[٥٥]، إذ تم الاتفاق على اختيار شكلٍ جديدٍ لهذه الراية التي تألفت من اللون الأبيض يعلوها خط ازرق من الأعلى يمثل نهر (الفرات)، وخط ازرق أخر من الأسفل يمثل نهر (النيل)، محصور بينهما نجمة (داؤد)[٥٦]، وهي شكل مؤلف من مثلثين متوازيي الأضلاع ومتساويين في الطول، رأس الأول إلى الأعلى والرأس الثاني إلى الأسفل بحيث يكوّنان معاً نجمةً سداسية الشكل لها ستة رؤوس تلامس كلها محيط دائرةٍ افتراضية، وتدعى هذه النجمة بالعبرية (ماجن ديفيد) أي درع داود، وقد تم اختيار هذه النجمة لتكون رمزاً للحركة الصهيونية بعد ظهورها على العدد الأول لمجلة دي فيلت (Die Welt) التي كان قد أصدرها هرتزل في ٤ أيار ١٨٧٩، ثم اختيرت مرةً ثانية في المؤتمر الصهيوني الأول رمزاً مكملاً لعلم المنظمة الصهيونية ثم بعد ذلك لعلم (إسرائيل) الذي أعلن قيامها على أرض فلسطين في ليلة ١٤/١٥ أيار ١٩٤٨ [٥٧] .

ثانياً: شعار (من الفرات إلى النيل...)

وهو دليل أخر يكشف لنا عن مدى تحمسّ بني صهيون لحب التوسّع والسيّطرة على الأرض والماء معاً، فهذان العنصران يمثلان الأساس الأول لقيام دولتهم الكبرى، التي اختاروا لها شعاراً مائياً يضّم أكبر انهار غرب أسيا وهو (الفرات)، وأطول أنهار قارة أفريقيا وهو (النيل) وكلاهما قامت على ضفافهما أعرق الحضارات وأقدمها–حضارتا وادي الرافدين ووادي النيل– وهذا الشعار ((من الفرات إلى النيل هذه أرضك يا إسرائيل)) قد تم كتابته على واجهة البرلمان (الكنيست)[٥٨]. لكن هذا التوسع يبقى على مدار السنين والأيام القادمة في ازديادٍ مستمر ونموٍ سريع، لأنه لا يعرف معنى التوقف ولن يكتفي بالسيّطرة على الأنهار العربية فقط، بل إنما يتطلع كذلك إلى إضافة ثرواتٍ وموارد مهمة أخرى ومن ذلك توجه أنظار الصهيونية العالمية نحو بعض البلدان الخليجية الغنية بالنفط كالكويت التي تحظى بثروةٍ نفطيةٍ كبيرة، بحيث جعلت الصهاينة أنفسهم يضيفون إلى شعارهم المزعوم (من الفرات إلى النيل) عبارةٌ توسعية أخرى هي (ومن المدينة المنورة إلى الكويت)[٥٩]. وبعد مضي (٢٢) عاماً على ذلك قامت (إسرائيل) بوضعِ خطةٍ عسكرية تهدف إلى احتلال الكويت عام ١٩٨٣ ، من أجل الاستحواذ على ثرواتها النفطية تمهيداً للسيطرة على بقية الأراضي العربية الأخرى التي تكّون دولتهم الكبرى[٦٠].

ثالثًا: العملة (الإسرائيلية)

إن عملة (إسرائيل) المعروفة بالشيكل[٦١](Shekel) رسم عليها خارطة لدولة (إسرائيل الكبرى)، موضح فيها الحدود النهرية للفرات والنيل. وقد قام الزعيم الفلسطيني ياسر عرفات بتقديم أدلةٍ ووثائق تاريخية تفضح نوايا ومساعي الإمبريالية الصهيونية الحثيثة لإقامة كيانهم الكبير، وذلك عند حضوره اجتماعات منظمة الأمم المتحدة في أيار ١٩٩٠، كان في مقدمة تلك الأدلة العملة (الإسرائيلية) التي رسم على أحد وجهيها خارطة (إسرائيل الكبرى) الممتدة حدودها من الفرات إلى النيل[٦٢].

٤- الأطماع (الإسرائيلية) في البلاد العربية

أشارت الكثير من الدراسات والبحوث العربية والأجنبية إلى وجود أطماعٍ (إسرائيلية) بأراضي عددٍ من الدول العربية كالأردن ومصر، لكننا سنحاول في هذا البحث تسليط الضوء على الأطماع (إسرائيلية) بأراضي العراق وشبه الجزيرة العربية، لما له من علاقةٍ وثيقة بمشروع جنوب شرقي الأناضول التركي الذي يعتبر حلقةً مكملة لمشروع الدولة (الإسرائيلية) الكبرى[٦٣].. وسوف نلاحظ من خلال سياق الكلام أن حلم الحركة الصهيونية ركّز منذ البداية على نهر الفرات لجعله ضمن حدود هذه الدولة. وفيما يأتي استعراض لهذه الأطماع:

أولاً: العراق

عندما سأل مستشار الإمبراطور الألماني فون هنلوهه (Von Hohenlohe) هرتزل في عام ١٨٩٨ عن حدود المنطقة التي يريد اليهود الحصول عليها، وهل أنها تتجه شمالاً باتجاه بيروت أم أنها تتجاوز أكثر من ذلك، أجابه هرتزل: ((سوف نطالب بما نحتاج إليه– كلما ازداد عدد المهاجرين–، ازدادت حاجتنا للأرض)). وعندما سافر هرتزل إلى اسطنبول لكي يقابل السلطان عبد الحميد الثاني وبصحبته صديقه بودنهايمر في ١٥ تشرين الأول ١٨٩٨، كتب هرتزل في يومياته[٦٤]:((المساحة من نهر مصر إلى الفرات. لا بد من فترة انتقالية لتثبيت مؤسساتنا يكون فيها الحكم يهودياً...وما إن تصل نسبة السكان من اليهود إلى الثلثين، حتى تفرض الإرادة اليهودية نفسها سياسياً)) [٦٥].

وفي هذه الزيارة طلب هرتزل من السلطان العثماني الإقليم الممتد من نهر الفرات إلى الحدود المصرية، وذلك من اجل إقامة مستعمرات صهيونية على هذه الأرض[٦٦]، لكن السلطان العثماني رفض ذلك، مما دفع بهرتزل إلى أن يدعي في أثناء اجتماعه مع اللورد روتشيلد في لندن، بان السلطان عبد الحميد الثاني قد عرض عليه العراق إلا انه رفض ذلك! بعدها كشف هرتزل في رسالةٍ له بعث بها إلى روتشيلد في ١٢ تموز ١٩٠٢ عن مشروعه السّري الذي يمكن تنفيذه مع مشروع استعمار فلسطين في أنٍ واحد أو بشكل مستقلٍ عنه

والهادف إلى استعمار العراق، لكنه فضلّ على الرغم من ذلك المشروع الأول بسبب عدم وضوح الرؤية الكاملة بخصوص مستقبل العراق السياسي[٦٧].

استمرت الأطماع الصهيونية بأراضي العراق حتى بعد قيام الدولة العراقية عام ١٩٢١ وما بعدها، ففي أثناء زيارة الملك فيصل الأول للندن في أيلول ١٩٣١، عرضت عليه الحكومة البريطانية اقتراحاً يقضي بتوطين حوالي (١٠٠) ألف يهودي في حوض دجلة الأسفل في المنطقة الواقعة ما بين العزيزية والكوت، مقابل إعطاء الحكومة العراقية بعض المساعدات المالية ومن بينها قرض مالي كبير[٦٨]. وعندما حل عام ١٩٤٨، وبدأ اليهود بالهجرة من العراق إلى فلسطين لم يستطع هؤلاء من إخفاء تلك المشاعر والأحلام الطموحة في العودة إلى هذه البلاد مرةً ثانية، فأكد عدد منهم بشكلٍ علني أن هؤلاء اليهود الذين تركوا ديارهم سوف يتمكنون من العودة إليها مرة ثانية من اجل استعادة أملاكهم التي فقدوها[٦٩] .

ثانياً- شبه جزيرة العرب

كانت شبه جزيرة العرب محط أطماع اليهود قبل وبعد ظهور الحركة الصهيونية، فقد أراد اليهود جعلها مركزاً استيطانياً لهم انطلاقاً من ادعاء بعض المفكرين الصهاينة المتعصبين بكون شبه الجزيرة العربية كانت في الماضي الوطن الأم لليهود، وان أصلهم قد جاء منها[٧٠]، لذا فانه يتحتم عليهم السعي إلى السيطرة على الحجاز

والمدينة المنورة وما يحيط بها من مناطق وضمها إلى دولتهم، وذلك على اعتبار أن يهود بنو النَّضِير وقينقاع وخيبر يمثلون سكان المنطقة الأصليين، أي بمعنى أخر أنها تمثل وطنهم ألام[٧١]، لكن هؤلاء اليهود الصهاينة خالفوا في إدعائهم هذه ما جاءت به توراتهم، ونقضوا الحقيقة التي يعرفها العالم كله بان اليهود نزحوا من مصر وهاجروا إلى عدة مناطق كان من بينها شبه الجزيرة العربية، حيث انتشروا في خيبر وقينقاع وعملوا بالزراعة والتجارة، ثم جاء الإسلام وسمح لهم بالعيش إلى جانبهم واعتبرهم من أهل الذمة، وشرط عليهم عدم تعّرضهم للدين أو القيام بعملٍ عدائي ضد المسلمين. وتذكر المصادر الوثائقية أن الخليج العربي بإماراته المتفككة كاد أن يصبح برمته أرضاً يهودية قبيل صدور وعد بلفور عام ١٩١٧،وان دولة (إسرائيل) اقترح تأسيسها إما على ارض الكويت أو البحرين أو الإحساء ، وذلك قبل اختيار فلسطين مكاناً أخيراً لقيامها[٧٢].

ظهرت أولى محاولات اليهود لإقامة مستعمرات بشرية لهم في شمال الجزيرة العربية وبالتحديد في منطقة مدين، حينما وضع الممول اليهودي الألماني فريدمان (Fredman) عام ١٨٩١ خطةً للاستيطان فيها، حيث تمكن من تجنيد حوالي (٥٠) جندياً ينتمون جميعهم إلى منظمةٍ يهودية تعرف بجمعية محبي صهيون[٧٣](هوفيفي زيون Hovev Zion)، على رأسهم ملازمٌ بروسي يدعى لوثر فون سيباخ (Luther von Seibach) ، ثم قام فريدمان بعد ذلك بشراء مركبٍ اسماه

(إسرائيل) ليبحر به إلى أرض الميعاد –مدين– لكنه حينما وصل مع مجموعته إليها فوجئ الجميع بوجود عراقيل وصعوبات كثيرة، مما اضطره في النهاية إلى صرف النظر عن فكرته والعودة بأدراجه بخفي حنين(٧٤).

أما المشروع الصهيوني الثاني فقد كرّس لغرض استعمار البحرين، ففي أيلول ١٩٨٣ كشفت مجلةٌ بحرينية تدعى (صدى الأسبوع) في عددها ذي الرقم (٦٢٨) التفاصيل الدقيقة لهذا المشروع الذي أعده الطبيب اليهودي الروسي م.ل. روتشتين (M.L. Rotsheins) عندما قام بتقديم اقتراحٍ إلى السفير البريطاني في باريس فرانسيس بيرتي (F.Bertie) في ١٢ أيلول ١٩١٧ أي قبل صدور وعد بلفور المشئوم بشهرين، يقضي بان تقوم دول الوفاق (بريطانيا، فرنسا، روسيا) بإعدادِ وتنظيمِ جيشٍ يهودي يبلغ تعداده (١٢٠) ألف جندي يوضع تحت القيادة البريطانية لكي يرسل إلى البحرين ويقوم بالسيطرة على منطقة الإحساء الواقعة تحت حكم أل سعود، ثم يتبعه بعد ذلك الإعلان عن تأسيس الدولة اليهودية إما في الكويت أو البحرين أو الإحساء! بعدها تقوم دول الوفاق بإعلان اعترافها الرسمي بقيام هذه الدولة على سواحل الخليج العربي ثم تبادر إلى إرسال فرقٍ عسكرية مدربةً إليه لمساعدتها في الحرب على قوات أل سعود، بحيث تسارع هذه الفرق إلى الدخول في الحرب والاشتراك في المعركة مباشرةً مع قوات أل سعود(٧٥). تجدر الإشارة أخيراً إلى أن هنالك وثيقةٌ تاريخية

صادرة عن وزارة الخارجية البريطانية برقم (F.O. 371/3053/ w.44/82421/84173.)، تثبت من دون شك وجود هذا المشروع الصهيوني الذي اقترحه الطبيب اليهودي الروسي روتشتين عام ١٩١٧ لإقامةِ دولةٍ يهودية على أرض الإحساء والبحرين[٧٦].

إن مساعي الصهيونية العالمية لإيجادِ موطئِ قدمٍ لها في الحجاز والجزيرة العربية، قد عبرّ عنها الملك عبد العزيز بن سعود ملك المملكة العربية السعودية (توفي ١٩٥٣)، حين أسرّ في حديثٍ له مع أحد الدبلوماسيين البريطانيين المتقاعدين في تشرين الأول ١٩٣٧ ما نصه:((إن اليهود لا يعتبرون أن السيطرة على كامل فلسطين هدفهم النهائي، بل أنهم يحلمون بأرض الجنوب حتى المدينة المنورة، أما الشرق فان لديهم أملاً وطموحاً بالتوسع فيه نحو الخليج العربي)). ولما سئل الملك عبد العزيز لماذا المدينة المنورة بالذات ؟. أجاب:((لان المدينة المنورة كان فيها تواجد يهودي أيام النبي محمد "صلى الله عليه وسلم)). وعلى هذا الأساس، افترض الملك عبد العزيز قيام اليهود بمحاولة استعادتها مرةً أخرى لكونها كانت مركزاً لهم في الماضي[٧٧].

وفي أثناء انعقاد اجتماعٍ بين الملك عبد العزيز والرئيس الأمريكي روزفلت في (البحيرة المرة الكبرى) في مصر في ١٤ شباط ١٩٤٥[٧٨]،طلب الأخير من الملك السعودي أن يسمح لليهود القيام بالهجرة نحو الحجاز، لكن العاهل السعودي أبدى معارضةً شديدةً ولم يرغب في مناقشة هذا الموضوع بالمرّة[٧٩].

وبعد انتهاء عدوان ١٩٦٧ بدأت أطماع وأحلام القادة الصهاينة تظهر وتتزايد بشكلٍ ملحوظ تجاه أراضي البلدان العربية المجاورة لـ(إسرائيل)، ففي مقالٍ نشر في صحيفة (التايمز) اللندنية للصحفي الصهيوني بن هنخت حول إنشاء دولة (إسرائيل)، ذكر هذا المتعصب:((عندما تصبح لنا معشر اليهود السيطرة الكاملة على العقبة وخليجها، فإننا سوف نستطيع مهاجمة الحجاز وتدمير الأماكن المقدسة الخرافية في مكة والمدينة)) [٨٠]. ويتبين لنا من هذا التصريح الخطير مدى الحقد المتأصل الذي يكنّه هؤلاء اليهود ضد الإسلام ورموزه الدينية المقدسة وسعيهم الدؤوب للقضاء عليها.

وبعد وقوع مدينة القدس الشرقية تحت الاحتلال (الإسرائيلي)، وقيام اليهود بالاعتداء على موقع البراق الشريف وتدنيسهم لساحة المسجد الأقصى المبارك، قام الصهاينة في ٦ حزيران ١٩٦٧ بتنظيمِ احتفالٍ كبير قرب المسجد الأقصى المبارك حضره عدد من الشبان اليهود، ألقى خلاله بن غوريون كلمةً حماسية جاء فيها:((لقد استولينا على القدس واستعدناها ونحن اليوم في طريقنا إلى يثرب)) [٨١] .

وعندما قامت رئيسة وزراء (إسرائيل) كولدا مائير [٨٢] Golda (Meir) بزيارةٍ إلى ميناء (ايلات) بعد عام ١٩٦٧ تطلعت نحو الجنوب ثم قالت:((إنني أشم رائحة أجدادي بالحجاز وهي وطننا الذي علينا أن نستعيده)) [٨٣].

وعلى هذا الأساس اتجه الصهاينة إلى تقوية علاقاتهم مع هذه الدول بأن عقدوا معها سلسلة من الأحلاف العسكرية المشبوهة القائمة على أساس التحالف الاستراتيجي المشترك، واستغلال بعض أوراق الضغط التركية ضد كل من العراق وسوريا يأتي في مقدمتها مسألة اقتسام مياه الفرات ودجلة بين الدول المتشاطئة، وشكلّت المياه بنداً مهماً من بنود هذا التحالف الذي أخذ يتبلور مع نهاية عقد الثمانينات ومنتصف التسعينات حينما بدأت (إسرائيل) تروّج لعدةِ مشاريع مائيةِ، تهدف إلى خدمة أمنها المائي أولاً مبرمجةً هذه المشاريع ضمن إطار ما يسمى بمشروع (الشرق الأوسطية)، وكان من أبرزها:

١- مشروع نقل مياه النيل إلى الشرق أي إلى إسرائيل وسيناء.

٢- مشروع إسرائيلي-أردني مشترك لاستثمار نهر الأردن.

٣- مشروع التعاون الكامل بين الأردن وإسرائيل لاقتسام المياه الجوفية.

٤- مشروع نهر الأردن بين لبنان وإسرائيل والأردن.

٥- مشروع اقتسام مياه نهر الفرات بين تركيا وسوريا والعراق.

٦- استيراد المياه من تركيا.

٧- مشروع أنبوب السلام التركي[٨٤]: ويعتبر من أهم هذه المشاريع وأخطرها على الإطلاق، إذ يهدف إلى تزويد أقطار سوريا ،الأردن، دول الخليج العربي قاطبةً. فضلاً عن الكيان الصهيوني بمياه نهري سيحان وجيحان في تركيا، بيد انه إذا ما تمعّنا النظر بتفاصيل هذا المشروع نجد في النهاية أن

هذه الدول التي سيعتمد كيانها السياسي والاقتصادي على المياه التركية هي ذات الدول التي تكونّ ما يعرف بأرض (إسرائيل الكبرى).

شكل رقم (١)

(إسرائيل الكبرى) من الفرات إلى النيل(*)

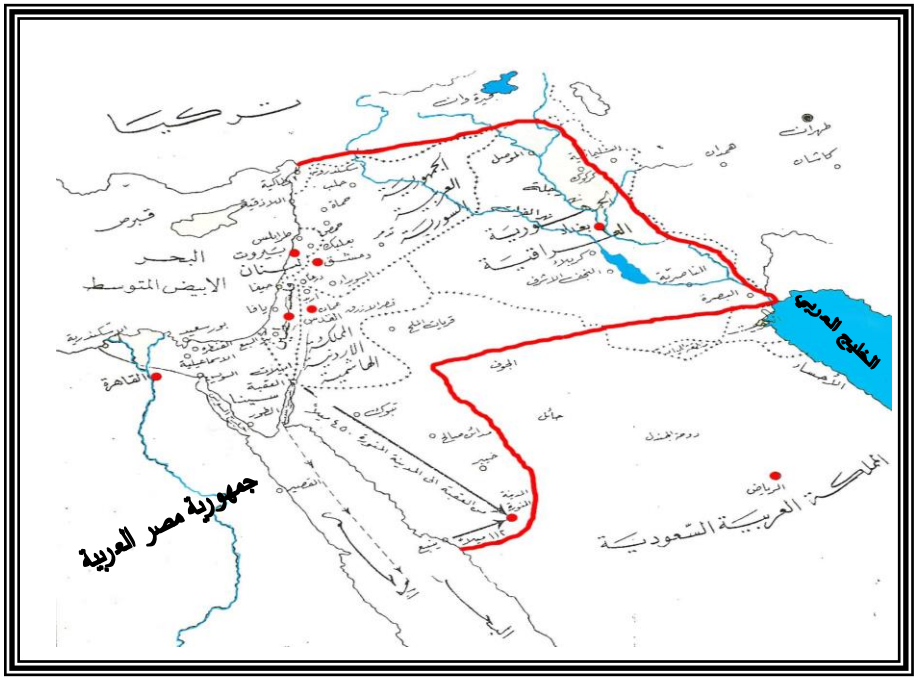

(*) الخارطة التي قام بتوزيعها الصهاينة في نيويورك قبيل اندلاع عدوان ١٩٦٧ بأيامٍ قليلة ، ويظهر فيها بوضوح التطلع الصهيوني لضم بلدان : العراق والأردن وسوريا والمدينة المنورة وجزء من جمهورية مصر العربية وجزء من تركيا إلى دولتهم الموعودة .

المصدر : فيصل حسون ، خسرناها معركة فلنربحها معركة ، وزارة الثقافة والإرشاد ، مديرية الثقافة العامة ، سلسلة الكتب الحديثة ١٨ ، (بغداد ، دار الجهورية ، ١٩٦٧) . وبتصرف .

خاتمة واستنتاجات

يشبّه الكثير من الساسة (الإسرائيليين) وجود الماء بأهمية جريان الدم في جسم الإنسان، لذا فهم لا يستطيعون العيش بدون الحصول على ما يكفيهم من الموارد المائية التي تكاد تشح كمياتها في فلسطين، فوجهوا نصب أعينهم نحو المياه الجارية في الدول العربية المجاورة لهم ، أملاً في تحقيق أطماعهم القديمة التي يحاولون إحياءها من جديد في يومنا هذا وهو ما خلص إليه البحث من استنتاجات تخص هذا الموضوع نجملها بالاتي:

١) وظّفت الحركة الصهيونية العالمية منذ بداية تأسيسها كتابيّ العهد القديم (التوراة) والتلمود في خدمة أهدافها العدوانية، وذلك بالتعاون مع عددٍ من الحاخامات (الإسرائيليين) الذين عملوا على تحريف النصوص الواردة فيهما، سعياً إلى تأسيس وطنٍ قومي يجمع كل اليهود على أرض فلسطين بما يتلاءم ويتماشى مع الأفكار السياسية التي نادت إليها ودعت إلى تحقيقها.

٢) صوّر كبار القادة (الإسرائيليين) أهدافهم التوسعية في السيّطرة على الأرض والمياه العربية، بالاستناد إلى ما هو مذكور في نصوص التوراة والتلمود من إشاراتٍ ودلائل تؤكد على ضرورة القيام بالاستحواذ على المياه التي تجري في الأراضي العربية، معلنين للعالم أجمع أن هذه الأهداف أي–الأحلام– ما هي إلا في الحقيقة أهداف دينية (توراتية) أو (تلمودية) قبل أن تكون أهدافاً سياسية (توسعية) ينبغي على كل يهودي مؤمن بعقيدته أن يعمل على تنفيذها لأنها واجب ديني مقدس ، وان (الرب)

سيبارك لهم جهودهم التي ستثمر عن النجاح في السيطرة على مصادر المياه التي تجري في هذه الأرض التي سبق أن وعدهم بها في أرض الميعاد وجنة عدن.

٣) إن تحقيق سيّطرة (إسرائيل) على مصادر المياه العربية اتخذ أشكالاً عدةً وأبعاد استلزم ذلك سنواتٍ طويلة من التخطيط والدراسة إلى أن وصل إلى مرحلة التنفيذ بعضها كان بمساعدة الدول الكبرى الصديقة لليهود كبريطانيا وفرنسا ومن بعدهما الولايات المتحدة الأمريكية الذين سهلوا لـ(إسرائيل) السيطرة على الأراضي العربية وما فيها من ثرواتٍ طبيعية ومصادر للمياه السطحية والجوفية مثل فلسطين، وبعضها الآخر جاء عن طريق استخدام القوة العسكرية المفرطة بمساعدة هذه الدول الصديقة من خلال الدخول في الحروب العسكرية كما حدث في حروب ١٩٤٨ عندما احتل (الإسرائيليون) ضفاف بحيرة طبريا ومنابع نهر الأردن، وكذلك مشاركة (إسرائيل) في العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ بهدف الوصول إلى قناة السويس لتكمل بعدها سيطرتها على منابع مياه نهر الأردن في عدوان حزيران عام ١٩٦٧، ثم قررت اجتياح جنوب لبنان من أجل السيطرة على نهر الليطاني عام ١٩٧٨ وجر مياهه إلى المدن (الإسرائيلية) في فلسطين المحتلة عام ١٩٨٢. وبهذا الشكل استطاعت (إسرائيل) من الاستحواذ على معظم موارد المياه التي تغذي الدول العربية المشتركة بها. بينما نجدها في تارةٍ أخرى تلجأ إلى استخدام المال السياسي والإغراء المادي في الدخول مع بعض الدول العربية في شراكةٍ اقتصادية لاقتسام مياه الأنهار معها.

٤) وأخيراً يتجسد لنا حلم (إسرائيل) في السيطرة على نهر مياه الفرات في سعيها الدؤوب لشراء الأراضي الواقعة على منابع هذا النهر في تركيا من جهة، والدخول في شراكةٍ اقتصادية – فنية مع الأتراك في تنفيذ عدد من المشاريع والسدود الواقعة ضمن مشروع جنوب شرقي الأناضول الذي يهدف إلى استثمار مياه نهري دجلة والفرات عن طريق بناء ٢٢ سداً و١٩ محطة كهرومائية. وبالطبع فان هذا المشروع يمثل فرصة ذهبية أمام (إسرائيل) للدخول إلى بوابة هذا المشروع عن طريق القيام بتمويل وبناء بعض السدود والمشاريع الاروائية الأخرى من ناحية وتقديم الخبرة والمشورة الفنية للأتراك في الإشراف والمتابعة على عمل هذه المشاريع من ناحية ثانية متمثلاً بدخول الشركات (الإسرائيلية) الفنية إليها مما يعني إحكام تدخلها السياسي في الإشراف على هذه المشاريع وبالتالي التدخل بصورة مباشرة وغير مباشرة في تحديد كميات المياه الجارية من مياه نهر الفرات باتجاه العراق وسوريا ضمن إستراتيجية مخطط لها بشكل دقيق تهدف في النهاية إلى تحقيق شعارها المزعوم من الفرات إلى النيل أرضك يا (إسرائيل) وتطبيقه على أرض الواقع .

الهوامش والمصادر

(١) هو أول رئيسٍ للمنظمة الصهيونية العالمية. ولد في مدينة بودابست برومانيا عام ١٨٦٠ ثم انتقل بعدها إلى فيينا عاصمة النمسا، حيث عمل هناك في مجال الصحافة وتأليف القصص والروايات. وكان لهرتزل دور كبير في تأسيس الحركة الصهيونية ، وقد لاقت دعوته لإقامة دولة يهودية صداً واسعاً من قبل يهود العالم مهدت السبيل فيما بعد إلى عقد المؤتمر الصهيوني الأول في بازل بسويسرا عام ١٨٧٩ ، كرّس للدعوة من اجل إقامة وطن قومي صهيوني في فلسطين. توفي في عام ١٩٠٤ ، ينظر:

عبد الوهاب الكيالي وكامل الزهيري، الموسوعة السياسية، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت، مطبعة المتوسط، ١٩٧٤)، ص ٥٥٨.

(٢) بيان نويهض الحوت، "خلفية الأطماع "الإسرائيلية" في المياه العربية"، منشور على الموقع:

www.moqawama.org/Arabic/is-ckgr,htm

(٣) يلاحظ على اغلب الحروب التي خاضتها (إسرائيل) مع العرب، اشتراكها في عامل واحد فقط هو عامل السيطرة على موارد المياه العربية الموجودة في المنطقة، وحرمان العرب من استغلالها والتمتع بخيراتها. ويتضح ذلك بشكلٍ جليّ من خلال التصريح الذي أدلى به بن غوريون في (تل أبيب) عام ١٩٥٥،حيث أعلن فيه ((إن اليهود يخوضون اليوم مع العرب معركة المياه، وعلى مصير هذه المعركة يتوقف مصير إسرائيل، وإذا لم ننجح في هذه المعركة فإننا لن نكون في فلسطين)). وعليه فان العدوان الثلاثي الذي وقع على مصر عام ١٩٥٦، استهدف محاولة (إسرائيل) السيّطرة على دلتا النيل والإسكندرية وجزيرة سيناء. بينما استطاعت في عدوان عام ١٩٦٧ من تحقيق معظم ما رسمته من حدود لها، فاحتلت منطقة سيناء والضفة الغربية من نهر الأردن ومرتفعات الجولان السورية وجبل الشيخ، فأصبحت في النهاية حدودها مع كلٍ من مصر والأردن

وسوريا حدوداً طبيعية ، ولم يتبق أمامها سوى تعديل الحدود مع لبنان بشكل يتلائم وأهدافه التوسعية الرامية إلى تحقيق دولته الكبرى الممتدة حدودها من (الفرات إلى النيل). وهذا ما حدث فعلاً في عام ١٩٧٨ عندما تمكن (الإسرائيليون) من احتلال نهر الليطاني عبر عمليةٍ عسكرية أطلقوا عليها اسم (عملية الليطاني). وبهذا الشكل نستطيع أن نقول أن هذه الحروب التي وقعت بين الجانبين العربي و(الإسرائيلي) هي في إحدى أشكالها الأساسية (حروب مائية) كان دافعها الرئيس الحصول على مصادر المياه العربية من انهار وروافد وبحيرات ومياه جوفية واستغلالها من قبلها لكي تصبح قوةً سياسية واقتصادية لا يستهان بها في المنطقة. ينظر:

جمال أبو المجد،" الأساس الاقتصادي لمشكلة المياه في الشرق الأوسط "، مجلة صامد الاقتصادي، (عمّان)، ع ٨٩، س١٤، تموز-أب- أيلول ١٩٩٢، ص٥٠؛ ياسين سويد، "الصهيونية من فكرة خرافية إلى دولة توسعية - نشأتها وتطورها وأطماعها بلبنان"، مجلة تاريخ العرب والعالم (بيروت)،ع١١،س١، أيلول ١٩٧٩،ص٢٩.

(٤) نعمان عبد الرزاق السامرائي، "دراسات في التوراة - جذور العدوان لدى اليهود"، مجلة كلية الشريعة (جامعة بغداد) ،ع٤، ١٩٦٧-١٩٦٨، ص٣٣١.

(٥) العهد القديم، سفر التكوين، إصحاح ٢، الفقرات ١٠-١٤.

(٦) حول ورود اسم نهر الفرات في أسفار العهد القديم (التوراة) ، ينظر:

التكوين، اصحاح٢، ١٥، الفقرة ١٤، ١٨؛ الخروج، اصحاح٣، الفقرة٣١؛ العدد، اصحاح٢٢، الفقرة٥؛ التثنية، اصحاح١١،١، الفقرة٢٤،٧؛ يشوع، اصحاح١، ٢٤، الفقرات ٣، ٢، ١٥،١٤؛ الملوك الأول، إصحاح ٥،الفقرة٥،٤؛ الملوك الثاني، اصحاح٢٤،٢٣، الفقرة ٧،٢٩؛ أخبار الأيام الأول ، اصحاح٥، ١٩، الفقرة ١٦،٩؛أخبار الأيام الثاني، إصحاح ٩، الفقرة٢٦؛ عزرا، اصحاح٤-٨، الفقرات ١١،١٠، ١٦-١٧ ، ٢٠، ٢-٣، ٦، ٨ ،١٣، ٢٥، ٣٦؛ نحميا،

إصحاح ٢، الفقرة ٧، ٩؛ اشعيا، إصحاح ٧، ٨ ، ٢٧ ، الفقرات ٧، ٢٠، ١٢؛ ارميا، إصحاح ١٣، ٤٦، ٥١، الفقرات ١-٢، ٣، ٦، ٢، ٦٠؛ متي ، إصحاح ٧، الفقرة ١٢؛ زكريا، إصحاح ٩، الفقرة ٩-١٠.

(٧) شامل عبد القادر، الكيان الصهيوني والمياه العربية – دراسة في الجغرافية المائية الإقليمية في منطقة الصراع العربي –الصهيوني، وزارة الثقافة، دار الشؤون الثقافية العامة،(بغداد، ٢٠٠٢)،ص٧.

(٨) محمد أرشيد العقيلي، اليهود في شبه الجزيرة العربية ، ط١، (عمّان، المطبعة الوطنية، ١٩٨٠)،ص٢٢٠.

(٩) سفر التثنية، إصحاح ١١، الفقرة ٢٤.

(١٠) العقيلي، المصدر السابق،ص٢٢٠.

(١١) مهنا يوسف حداد، الرؤية العربية لليهود، ط١ (الكويت، منشورات ذات السلاسل،١٩٨٩)ص٣٨٥.

(١٢) سفر التكوين، إصحاح ١٥، الفقرات ١٨-٢٠.

(١٣) سفر يشوع، إصحاح ١، الفقرات ٣-٤.

(١٤) مجموعة من التعاليم المأخوذة عن العهد القديم (التوراة) ، قام بشرحها واستنباطها أحبار اليهود، ويعود زمنها إلى القرن الحادي عشر (ق.م). وهو على قسمين تلمود (أورشليم) وتلمود (بابل). ويمثل التلمود أمال وأحلام الكثير من اليهود قياساً لما تمثله التوراة نفسها، فهو يحمل نزعةً عدوانية لدرجة أن ماضي التوراة لا يمثل شيئاً بالنسبة لما يحتويه التلمود، لهذا نجد أن اليهود يفضلونه على التوراة ويتمسكون بما يرد فيه من نصوص وتعاليم، وهو أيضاً الموجه لسلوكهم والمؤثر فيهم. تجدر الإشارة إلى أن تأليف التلمود لم يأت في زمنٍ واحد بل تم تأليفه على مراحل زمنية عدة كان يجري خلالها إضافة المزيد من النصوص، مما أدى إلى حدوث خللٍ وتناقضٍ كبيرين في أحداثه وحقائقه. للمزيد من التفاصيل حول حقيقة التلمود، ينظر:

السامرائي، دراسات في التوراة ، ص٣٣٤؛ اسعد رزوق، التلمود والصهيونية، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث ، سلسلة كتب فلسطينية (٣١) ، (بيروت، ١٩٧٠)،ص٤٤.

(١٥) حداد، المصدر السابق،ص٣٣٣.

(١٦) رزوق، المصدر السابق، ص٢١٩.

(١٧) حداد، المصدر السابق،ص٣٨٥.

(١٨) العقيلي، المصدر السابق، ص ص ٢١٩-٢٢٠.

(١٩) حداد، المصدر السابق،ص٢٢٠.

(٢٠) تأسس هذا الحزب في ١٩ تموز ١٩٨٣ ليكون بديلاً عن حزب السلامة الوطني (M.S .P.)، بعد أن قام العسكريون بإلغائه في ١٦ تشرين الأول ١٩٨١. وقد تولى قيادته فعلياً نجم الدين اربكان منذ عام ١٩٨٧. حول مسيرة هذا الحزب ودوره السياسي في تركيا، ينظر: جلال عبد الله معوض ، صناعة القرار في تركيا، والعلاقات العربية-التركية، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، (بيروت،١٩٩٨)،ص ص ١٠٣-١٠٧.

(٢١) إبراهيم الداقوقي، صورة العرب لدى الأتراك ، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، (بيروت،١٩٩٦)، ص١٢٢.

(٢٢) الأرقم الزغبي، الغزو اليهودي للمياه العربية، ط١، (د.م،١٩٩١)، ص١٢٥.

(٢٣) الحوت، المصدر السابق.

(٢٤) المصدر نفسه.

(٢٥) ولد ونشأ في بولونيا عام ١٨٢٥ ثم هاجر إلى نيويورك عام ١٨٤٧، بعدها أصبح رئيساً لمعهد التلمود-التوراة في نيويورك عامي ١٨٨٦-١٨٨٧، وجاءت شهرته العالمية نتيجة لاشتغاله في جمع التقاويم التلمودية وترتيبها. وقد توفي في أوائل كانون الثاني عام ١٩١٧، لمزيد من التفاصيل حول ذلك ، ينظر:

أسعد رزوق، إسرائيل الكبرى–دراسة في الفكر التوسعي الصهيوني، منظمة التحرير الفلسطينية ،مركز الأبحاث ،(بيروت،١٩٦٨)، ص ص ٣١٧–٣١٨.

(٢٦) سميت بخريطة ايزاكس نسبة إلى مصممها الحاخام ايزاكس. وقد تميزت بالدقة المتناهية في رسم الحدود السياسية التي شملت كل أراضي فلسطين والأردن بضمنها العاصمة عمّان ومدنها، وكذلك الجزء الجنوبي من لبنان والجزء الجنوبي من سوريا، إضافةً إلى تأكيدها على جبل الشيخ وسهل حوران. بينما لم يتم شمول مصر ضمن الأراضي التي ورد ذكرها أنفاً وذلك بسبب وجود حدود دولية لها آنذاك، في حين أن جميع مصادر الموارد المائية الموجودة في المنطقة كان قد تم ذكرها في هذه الخارطة ومن بينها نهر الفرات، تجدر الإشارة إلى أن هذه الخارطة تم تقديمها إلى مؤتمر الصلح في باريس عام ١٩١٩، ينظر: عبد المالك خلف التميمي، المياه العربية –التحدي والاستجابة، مركز دراسات الوحدة العربية،ط١، (بيروت، ١٩٩٩)، ص ص ٥٥–٥٦.

(٢٧) الحوت، المصدر السابق.

(٢٨) عز الدين علي الخيرو، الأطماع الصهيونية في مياه الأردن والليطاني، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، جامعة الدول العربية، (معهد البحوث والدراسات العربية ،١٩٧٧)، ص ص٩–١٠.

(٢٩) أسامة مغربل، "حضارة المياه في بلاد العرب"، مجلة تاريخ العرب والعالم (بيروت)، ع ١٣٧، س١٢، أيار ١٩٩٢، ص٨٩.

(٣٠) صحيفة الجمهورية (العراقية)، ع ١٠٧١٤، في ٢٠٠١/١٢/٢٤.

(٣١) وهو من الأحزاب السياسية المهمة في (إسرائيل)، تأسس هذا الحزب عام ١٩٤٨ على يد مناحيم بيغن، بعد أن قام بإلغاء منظمته العسكرية القومية المعروفة باسم (إتسل)، وقد انضم إلى صفوفه عدد من كبار الشخصيات السياسية والعسكرية الإسرائيلية أمثال عزرا وايزمن واربيل شارون، تجدر الإشارة إلى أن كلمة حيروت تعني باللغة العبرية (الحرية)، لمزيد من التفاصيل حول مسيرة هذا الحزب وابرز

قياداتـه السياسـية، ينظـر ذلـك فـي: هـاني عبـد الله ،الأحـزاب السياسـية فـي إسرائيل:عرض وتحليل، ط١، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، سلسلة الدراسات رقم (٥٩)، (بيروت، ١٩٨١)، ص ص٢٥-٣٣.

(٣٢) فؤاد قازان، الثورة العربية وإسرائيل،ط١، (بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، ١٩٦٨)، ص ٧٩.

(33) Daniel Pipes," Imperial Israel: the Nile-to Euphrates Calumny",The Middle East Quarterly, (UK), March 1994, P.9.

(٣٤) ضابط (إسرائيلي) كبير وأحد أعضاء الكنيست. ولد عام ١٩١٥ في دجانيا ودرس في مدرسة الضباط البريطانية العليا، تقّلد مناصب سياسية وعسكرية مهمة فأصبح وزيراً للزراعة أعوام ١٩٥٩-١٩٦٤، ووزيراً للدفاع عام ١٩٦٧، للتفاصيل حول سيرته الشخصية ودوره السياسي، ينظر: الكيالي، الموسوعة السياسية،ص٢٦٤.

(٣٥) الحوت، المصدر السابق.

(٣٦) ولد في برست ليتوفسك عام ١٩١٣، درس الحقوق في جامعة وارشو، وكان منذ شبابه ميالاً للانضمام إلى الحركات والمنظمات المتطرفة ، فقد انضم إلى حركة الشبيبة الرجعية في بولندا وهو لا يزال شاباً صغير السن، قدم إلى فلسطين عام ١٩٤٢ وأصبح قائداً لمنظمة إرهابية تدعى (اراغون زافي ليوني) الإرهابية، ثم أسس له بعد ذلك حزباً سياسياً أخر هو حزب حيروت، وأصبح وزيراً بلا وزارة خلال عامي ١٩٦٧-١٩٦٩، وهو أيضاً عضو في الكنيست (الإسرائيلي) ثم أصبح رئيساً للوزراء فيما بعد ، لمزيد من التفاصيل، ينظر: الكيالي، الموسوعة السياسية، ص١٣٤.

(37) Pipes, op.cit.,p.4.

(٣٨) معهد الدراسات الآسيوية والإفريقية، الجامعة المستنصرية، الشؤون التركية: أخبار ، وثائق، دراسات، (نشرة فصلية)، ع١، كانون الثاني، ١٩٨٤،ص٥٩.

(٣٩) شامل عبد القادر، "مشروع دولة صهيونية في الخليج العربي منذ عام ١٩١٧"، ح٢، مجلة ألف باء (بغداد)، ع ١٤٢٦، س٢٨، كانون الثاني ١٩٩٦،ص١٢.

(٤٠) ولد في مدينة درسدن الألمانية عام ١٨٧٠، سافر إلى نيويورك وهو في الثالثة والعشرين من عمره حيث بقي فيها حتى عام ١٨٩٩، حصل خلالها على الجنسية الأمريكية ثم عاد إلى بلاده ليمارس نشاطاته الصهيونية في برلين، لمزيد من التفاصيل عن حياته ودوره في خدمة الحركة الصهيونية، ينظر: رزوق، إسرائيل الكبرى...،ص ص ١٥٤-١٥٥.

(٤١) للإطلاع على تفاصيل الحدود والأراضي التي وردت في نظرية تريتش، ينظر: رزوق ،إسرائيل الكبرى...،ص ص ١٧١-١٨١.

(٤٢) عبد القادر، مشروع دولة صهيونية في الخليج العربي...،ص١٢.

(٤٣) ذكرت صحيفة الحدباء أن هذه الخارطة قد تم العثور عليها قبل سنين في خزانة روتشيلد الموجودة في مدينة فرانكفورت الألمانية، ينظر: صحيفة الحدباء (الموصلية)، ع ٩٨٦، في ١٩٩٩/١٢/٢٣.

(٤٤) العقيلي، المصدر السابق، ص٢٢١.

(٤٥) هو من الأحزاب السياسية ذات التيار الديني، ويسمى أيضاً بالحزب الصهيوني الوطني المتدين، يدعو هذا الحزب في أفكاره وتوجهاته إلى إصدار تشريع في (إسرائيل) يستند في أساسه إلى مبادئ التوراة، وكذلك إلى إقامة نظام تعليمي ديني ومستوطنات جماعية - دينية، ينظر: الكيالي، الموسوعة السياسية،ص٤٩٨.

(٤٦) عبد القادر ،مشروع دولة صهيونية في الخليج العربي...،ص١٢؛ بسام العسلي، الحرب والحضارة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ط١، (بيروت ،١٩٧٩)، ص١٩٤.

(٤٧) ولد في مدينة بولنسك عام ١٨٨٦، تلقى دراسته الجامعية في جامعة اسطنبول، وانخرط وهو لا يزال في سن مبكرة في صفوف الحركة العمالية الصهيونية، وقد

سافر إلى فلسطين عام ١٩٠٦ لكنه تعرض للطرد من قبل السلطات العثمانية ، فاضطر إلى الذهاب إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩١٥ ، وهو يعّد أحد المؤسسين البارزين لحزب العمال اليهودي (المباي) والهستدروت (الاتحاد العام للعمال الإسرائيليين) .أصبح أول رئيسٍ لوزراء (الإسرائيلي) عام ١٩٤٩ واستمر في هذا المنصب حتى عام ١٩٥٣ ثم عين بعدها وزيرا للدفاع خلال الفترة (١٩٥٥-١٩٦٣)، له العديد من المؤلفات والدراسات السياسية، لمزيد من التفاصيل، ينظر:الكيالي، الموسوعة السياسية،ص١٢٥.

(٤٨) احمد سوسة، ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق،مركز الدراسات الفلسطينية، سلسلة دراسات فلسطينية رقم (١٢)،ط١،(بغداد، مطبعة أسعد ، ١٩٧٨)، ص ص ٦-٧.

(٤٩) قازان، المصدر السابق، ص٣٨٩.

(٥٠) العقيلي، المصدر السابق،ص٢٢٤.

(٥١) صحيفة الحدباء (الموصلية)، ع ٩٨٦ في ١٩٩٩/١٢/٢٣.

(52) Pipes , op.cit., p.8.

(53) Ibid, pp. 1-3.

(٥٤) ذكر هرتزل في يومياته انه اختار رايةً بيضاء اللون، رسم عليها (٧) نجوم ملونة باللون الذهبي . وعلّل سبب اختياره للون الأبيض بأنه يرمز إلى حياة جديدة نظيفة لليهود...!؟، ينظر: رزوق، إسرائيل الكبرى...،ص ٢٨.

(٥٥) المصدر نفسه، ص٨٣.

(٥٦) محمد احمد السامرائي، "دراسة مقارنة بين نهر الفرات ونهر النيل"، مجلة الفكر السياسي (دمشق)، ع٨، س٣، شتاء ٢٠٠٠،ص٢٤١.

(٥٧) محمد رجب سلامة، "نجمة داؤد: من شعار الخصب عند الكنعانيين إلى رمزٍ عند الماسونية الأولى"، مجلة الجذور الأردنية (عمآن)، ع٢٢، أب ١٩٩٢، ص٨٠، ٨١، ٨٣.

(٥٨) سوسة، ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق،ص٦.

(٥٩) مصطفى مراد الدباغ، جزيرة العرب موطن العرب ومهد الإسلام، ج٢، ط١، (بيروت، منشورات دار الطليعة، ١٩٦٣)،ص٢٦٨.

(٦٠) تجسدت الأطماع (الإسرائيلية) بالكويت في الخطة العسكرية التي قام بوضعها اريل شارون عام ١٩٨٣ والتي نشرت تفاصيلها في معظم الصحف الخليجية ومن بينها صحيفة (القبس) الكويتية في عددها المرقم (٣٨٦٩) بتاريخ ١٩ شباط ١٩٨٣،تناولت فيها تصورات الفريق سعد الدين الشاذلي عن هذه الخطة التي تتلخص بقيام الجيش (الإسرائيلي) باجتياح الأردن ثم دمشق على محور درعا-دمشق، وبعد أن ينجح الجيش في احتلال الأردن يتجه مباشرة إلى الخليج العربي نحو الكويت والظهران، وذلك في اليوم السابع من بدء العمليات العسكرية، لمزيدٍ من التفاصيل حول ذلك، ينظر: عبد القادر، مشروع دولة صهيونية في الخليج العربي...،ص ص ١٢-١٣.

(٦١) وتعني بالعبرية (وزن) وهو المقياس الوزني الذي كان يستعمل من قبل اليهود القدامى لوزن الذهب والفضة. وقد قررت المنظمة الصهيونية العالمية في أواخر القرن الماضي إعادة إحياء هذه التقاليد الدينية القديمة، وإعطائها صفة سياسية رسمية، وبقيت هذه العملة تمثل مصدراً مالياً مهماً للمنظمة الصهيونية حتى عام ١٩٢٠ حينما تقرر إنشاء صندوق المال اليهودي. وخلال انعقاد المؤتمر الصهيوني الخامس والعشرين، قرر المشاركون فيه إلغاء نظام الشيكل ثم أعقبه قرار الكنيست (الإسرائيلي) بتغيير العملة المتداولة من الليرة إلى الشيكل عام ١٩٦٩. وفي ٢٤ شباط ١٩٨٠ أعادت (إسرائيل) صك هذه العملة من جديد لتكون عملةً رسمية متداولة في عمليات البيع والشراء، ومن أجزاءه هي (الاغورة) التي تعادل كل (١٠٠) وحدة منها شيكلاً واحداً. لمزيد من التفاصيل عن هذه العملة، ينظر: عبد الوهاب محمد المسيري، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية-رؤية نقدية، ج٢، (القاهرة، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية

بـــالأهرام ،١٩٧٥)،ص ص ٢٢٤-٢٢٥؛ حســـن النجفـــي، الشـــيقل أصـــله واستعمالاته، (بغداد، مطبعة البنك المركزي، ١٩٨١)، ص٣.

(62) pipes, op. cit., p.1.

(٦٣) دفع التطور الكبير في العلاقات السياسية بين تركيا و(إسرائيل) الصحافة التركية، إلى أن تتساءل عن حجم هذا الدعم الذي يقدمه (الإسرائيليون) إلى المشروع، سيما وانه آثار ردود أفعالٍ قويةً من قبل الرأي العام التركي، وهو ما أشارت إليه بوضوح صحيفة (اونجو) التركية التي نشرت مقالاً عن ذلك في نيسان / ابريل ١٩٩٩ بعنوان (نظريات المكيدة) جاء فيه: " من المعلوم مدى اهتمام (إسرائيل) بمشروع (الجاب) ليس الان فقط، وإنما منذ مدة طويلة، وباسم التعاون الزراعي، زار العديد من الخبراء (الإسرائيليين) منطقة شرق الأناضول، وقد اهتم هؤلاء الخبراء اهتماماً ملحوظاً بالمحاصيل الزراعية. ولقد بلغ من اهتمام هؤلاء الخبراء، وتمسكهم بالتعاون الزراعي التركي-(الإسرائيلي) أنهم طلبوا بلغةٍ صريحة أن يكون (لإسرائيل) (منضدة إسرائيلية) في وزارة الزراعة التركية. ". لمزيدٍ من التفاصيل عن دور (إسرائيل) في دعم وتمويل هذا المشروع، وأبرز الشركات (الإسرائيلية) المساهمة فيه، ينظر: هدى درويش، العلاقات اليهودية-التركية، الطبعة الأولى،(دمشق، دار القلم، ٢٠٠٣)، ص ١٧٦ .

(٦٤) رزوق، إسرائيل الكبرى...،ص ص ٨٨-٨٩.

(٦٥) محمود شيت خطاب، أهداف إسرائيل التوسعية في البلاد العربية ، ط٣، (القاهرة، دار النصر للطباعة والنشر، د.ت)، ص١٠.

(66) Pipes, op.cit., p.4.

(٦٧) رزوق، إسرائيل الكبرى...،ص ص ١٠٠-١٠١.

(68) Sad Al-Bazzaz, Gulf War: The Israeli Connection, Translated by: Namir Abbas Mudhaffer,(Baghdad, Dar ALmamun, 1989),p.19;

أحمد سوسة، مفصل العرب واليهود في التاريخ منشورات وزارة الثقافة والإعلام برقم (٢٤٣)، ط٥، (بغداد،دار الحرية للطباعة، ١٩٨١)،ص٦٧٨.

(٦٩) خطاب، المصدر السابق، ص٢٥.

(٧٠) هلال ثجيل جلوي وسعود عبد العزيز الشعبان، "آليات ودوافع المخطط الصهيوني تجاه منطقة الخليج العربي والجزيرة العربية وآفاقها المستقبلية"، مجلة الخليج العربي (البصرة)، ع ١-٢، م ٢٥، س٢١، ١٩٩٣، ص٨٥.

(٧١) العقيلي، المصدر السابق، ص٢٢٣.

(٧٢) عبد القادر، مشروع دولة صهيونية في الخليج العربي...،ص١٣.

(٧٣) جمعية يهودية اهتمت بجمع اليهود في روسيا وأوربا في القرن التاسع عشر وتهجيرهم نحو فلسطين وإقامة مستوطنات يهودية فيها. وقد اصطدمت هذه الجمعية في البداية مع هرتزل لكنها اضطرت فيما بعد إلى التحالف مع المنظمة الصهيونية العالمية، ينظر: الكيالي، الموسوعة السياسية،ص٤٩١.

(٧٤) العقيلي، المصدر السابق،ص٢١٩.

(٧٥) عبد القادر، مشروع دولة صهيونية في الخليج العربي...،ص١٣؛ " اقتراح بإنشاء دولة يهودية في البحرين والإحساء"، مجلة الخليج العربي (جامعة البصرة)، ع٢،س٢، ١٩٧٥،ص٢٨٢.

(٧٦) جمال زكريا قاسم، مختارات من وثائق الكويت والخليج العربي المحفوظة في دور السجلات البريطانية، مطبوعات جامعة الكويت، سلسلة رقم ٨،(الكويت ،مطبعة القهوي، ١٩٧٢)،ص٩٧.

(77) Pipes, op., cit., pp.6-7.

(٧٨) خليل علي مراد، تطور السياسة الأمريكية في الخليج العربي-١٩٤١-١٩٤٧،(البصرة، مطبعة جامعة البصرة) ، ١٩٨٠، ص١٦٤.

(٧٩) العقيلي، المصدر السابق، ص٢٢٣.

(٨٠) المصدر نفسه، ص٢٢٥.

(٨١) العقيلي ، المصدر نفسه، ص ٢٢٥.

(٨٢) ولدت في مدينة كييف عام ١٨٩٨، وهاجرت إلى الولايات المتحدة عام ١٩٠٦ ثم جاءت إلى فلسطين عام ١٩٢١ لتعمل في مجال الزراعة حتى عام ١٩٢٤ بعدها أصبحت عضواً في مجلس العمل النسائي وكذلك عضواً في الهستدروت عام ١٩٢٨. وأخذت تتقلد المناصب السياسية الرفيعة لتصبح في النهاية رئيسةً لوزراء (إسرائيل) عام ١٩٦٩. لمزيدٍ من التفاصيل عن شخصيتها، ينظر:الكيالي، الموسوعة السياسية، ص٤٨٣.

(٨٣) العقيلي ، المصدر السابق، ص٢٢٥.

(٨٤) محمود الأشرم، اقتصاديات المياه في الوطن العربي والعالم، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، (بيروت،٢٠٠١)، ص٢٥٤.